تجليات الواقع والخيال
دراسة تحليلية لعناصر السرد في "التوت المر"
لمحمد العروسي المطوي

Manifestations of Reality and Imagination: An Analytical Study of The Narrative Elements in " The Bitter Berries "
by Muhammad Al-Arousi Al-Matoui

المشرف : د. السيد محمد رضا مصطفوي نيا
جامعة قم
Supervisor: Mr. Mohammed Reza Mostafavi Nia
University of Qom

الاستاذ المشارك:د. مهدي مقدسي نيا
جامعة قم
Associate Professor Mahdi Moghadasi Nia
University of Qom

الكاتب: حمزه عمر عثمان الداودي
طالب دكتوراه – جامعة قم
Hamza Omar Othman Dawoodi,
PhD student – University of Qom

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة تحليل عناصر السرد في رواية "التوت المر" للكاتب التونسي محمد العروسي المطوي، مع التركيز على كيفية مزج الواقع والخيال في بناء العمل الروائي. تكمن مشكلة البحث في فهم كيفية توظيف الكاتب لعناصر السرد المختلفة لخلق عالم روائي يجمع بين الواقعية والخيال، وتأثير ذلك على بنية الرواية ورسالتها. تهدف الدراسة إلى: (١) تحليل البنية السردية للرواية وعلاقتها بالمزج بين الواقع والخيال، (٢) دراسة تأثير هذا المزج على تطور الشخصيات وأحداث الرواية، و(٣) استكشاف دور اللغة والأسلوب في خلق التوازن بين العناصر الواقعية والخيالية. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، مع الاستعانة بأدوات النقد الأدبي لتحليل النص الروائي. ومن أبرز نتائج البحث: (١) نجاح الكاتب في خلق توازن دقيق بين الواقع والخيال عن طريق توظيف تقنيات سردية متنوعة، (٢) مساهمة الشخصيات في تجسيد التداخل بين العالمين الواقعي والخيالي، و(٣) دور اللغة والأسلوب المحوري في خلق الأجواء المناسبة للمزج بين الواقع والخيال. وتوصي الدراسة بـ (١) إجراء المزيد من الدراسات المقارنة حول تقنيات المزج بين الواقع والخيال في الروايات العربية المعاصرة، و(٢) تعميق البحث في أثر السياق الثقافي والاجتماعي على تشكيل الخيال الروائي.

الكلمات المفتاحية: التوت المر، محمد العروسي المطوي، الواقع والخيال، تقنيات السرد، الرواية العربية المعاصرة.

Abstract

This study examines the narrative elements in the novel "The Bitter Mulberry" by Tunisian author Mohamed Laroussi Metoui, focusing on how reality and imagination are blended in the construction of the literary work. The research problem lies in understanding how the author employs various narrative elements to create a fictional world that combines realism and imagination, and the impact of this on the novel's structure and message. The study aims to: (1) analyze the narrative structure of the novel and its relationship to the blend of reality and imagination, (2) examine the effect of this blend on character development and plot events, and (3) explore the role of language and style in creating a balance between realistic and imaginative elements. The study adopted a descriptive analytical approach, utilizing literary criticism tools to analyze the narrative text. Key findings include: (1) the author's success in creating a delicate balance between reality and imagination through the use of diverse narrative techniques, (2) the contribution of characters in embodying the intersection between real and imaginary worlds, and (3) the pivotal role of language and style in creating an atmosphere suitable for blending reality and imagination. The study recommends (1) conducting more comparative studies on techniques of blending reality and imagination in contemporary Arabic novels, and (2) deepening research into the impact of cultural and social contexts on shaping novelistic imagination.

Keywords: The Bitter Mulberry, Mohamed Laroussi Metoui, reality and imagination, narrative techniques, contemporary Arabic novel.

المقدمة

تعد رواية "التوت المر" للكاتب التونسي محمد العروسي المطوي نموذجاً فريداً في الأدب العربي المعاصر، حيث تجسد براعة الكاتب في المزج بين الواقع والخيال. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الكيفية التي وظف بها المطوي عناصر السرد لخلق عالم روائي متكامل يجمع بين الواقعية والتخييل. عن طريق تحليل البنية السردية، والشخصيات، واللغة والأسلوب، نسعى إلى فهم أعمق لتقنيات الكاتب في نسج خيوط الواقع والخيال معاً، وكيف أثر هذا المزج على بناء الرواية وقوتها التعبيرية. تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تقدم رؤية تحليلية شاملة لأحد الأعمال الأدبية المهمة في الأدب العربي الحديث، وتسهم في فهم أعمق لتقنيات السرد المعاصرة وقدرتها على تجسيد الواقع بأبعاده المختلفة.

بيان المسألة

تتناول هذه الدراسة تحليل عناصر السرد في رواية "التوت المر" للكاتب التونسي محمد العروسي المطوي، مع التركيز على كيفية مزج الواقع والخيال في بناء العمل الروائي. تسعى الدراسة إلى استكشاف الأساليب والتقنيات السردية التي استخدمها الكاتب لخلق توازن دقيق بين العناصر الواقعية والخيالية في الرواية. يشمل هذا التحليل دراسة البنية السردية، وتطور الشخصيات، وبناء الحبكة، واستخدام اللغة والأسلوب. كما تهدف الدراسة إلى فهم كيفية تأثير هذا المزج بين الواقع والخيال على قوة الرواية التعبيرية وقدرتها على نقل رسالتها الأدبية والإنسانية. عن طريق هذا التحليل، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة لأساليب السرد المعاصرة في الأدب العربي وقدرتها على تجسيد الواقع بأبعاده المختلفة، مع الحفاظ على العناصر الخيالية التي تثري العمل الأدبي.

بيان المشكلة

تكمن مشكلة البحث في فهم وتحليل الكيفية التي وظف بها محمد العروسي المطوي عناصر السرد المختلفة لخلق عالم روائي يجمع بين الواقعية والخيال في رواية "التوت المر". تبرز هذه المشكلة عن طريق التحديات الآتية:

١. صعوبة تحديد الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال في النص الروائي، وكيفية تداخلهما لخلق نسيج سردي متماسك.
٢. تعقيد فهم آليات توظيف العناصر الواقعية والخيالية في بناء الشخصيات وتطوير الأحداث دون الإخلال بتماسك البنية السردية.
٣. إشكالية تحليل دور اللغة والأسلوب في خلق التوازن بين الواقع والخيال، وتأثير ذلك على القوة التعبيرية للرواية.

٤. صعوبة قياس تأثير المزج بين الواقع والخيال على فعالية نقل الرسالة الأدبية والإنسانية للرواية.

٥. تحدي تحديد مدى نجاح الكاتب في استخدام هذا المزج لتقديم رؤية عميقة للواقع الاجتماعي والإنساني.

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة هذه الإشكاليات عن طريق تحليل دقيق لعناصر السرد في الرواية، وفهم كيفية تشكيلها لعالم روائي يجمع بين الواقع والخيال بطريقة فنية وفعالة.

السؤال الرئيس:

كيف نجح محمد العروسي المطوي في توظيف عناصر السرد لخلق مزيج متناغم من الواقع والخيال في رواية "التوت المر"؟

الأسئلة الفرعية

– ما التقنيات السردية المستخدمة في الرواية لتصوير الصراع بين الواقع والخيال؟

– كيف ساهمت الشخصيات في تجسيد التداخل بين العالمين الواقعي والخيالي؟

أهداف الدراسة

– تحليل البنية السردية للرواية وعلاقتها بالمزج بين الواقع والخيال.

– دراسة تأثير المزج بين الواقع والخيال على تطور الشخصيات وأحداث الرواية.

– استكشاف دور اللغة والأسلوب في خلق التوازن بين العناصر الواقعية والخيالية.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، مع الاستعانة بأدوات النقد الأدبي لتحليل النص الروائي.

الفرضية الرئيسية

يفترض البحث أن محمد العروسي المطوي قد نجح في توظيف عناصر السرد بطريقة مبتكرة للمزج بين الواقع والخيال، مما أسهم في خلق عمل روائي متميز.

الفرضيات الفرعية

– تساهم التقنيات السردية المستخدمة في الرواية في خلق توازن دقيق بين العناصر الواقعية والخيالية.

– تلعب الشخصيات دوراً محورياً في تجسيد الصراع بين الواقع والخيال وتطوير أحداث الرواية.

الإطار النظري

مفهوم الواقع والخيال في الأدب

في دراسة مفهوم الواقع والخيال في الأدب، يمكننا الاعتماد على بعض المصادر الأساسية التي تتناول هذه الموضوعات بشكل معمق.

تزفيتان تودوروف في كتابه "الشعرية"، يناقش التداخل بين الواقع والخيال في النصوص الأدبية. يوضح تودوروف أن الخيال ليس مجرد تهرب من الواقع، بل هو وسيلة لفهم الواقع بطرق جديدة وغير تقليدية(١).

تودوروف يرى أن الأدب هو مجال يجمع بين الواقع والخيال بطريقة معقدة. الأدب لا يقتصر على إعادة إنتاج الواقع كما هو، بل هو عملية إبداعية تدمج بين الواقع والخيال لخلق نصوص أدبية متميزة(٢). هذا التداخل يسمح للأدب بالتحرر من القيود الصارمة للواقع المباشر، وبالتالي يُمكِّن الأدباء من استكشاف تجارب وأفكار جديدة. على عكس النظرة التقليدية التي قد تعتبر الخيال تهربًا من الواقع، يرى تودوروف أن الخيال له دور حيوي في تعزيز فهمنا للواقع. عن طريق الخيال، يمكننا رؤية الواقع من زوايا مختلفة، مما يساعدنا على اكتشاف جوانب جديدة منه. الأدب الخيالي ليس مجرد وسيلة للهروب من الواقع بل هو وسيلة لإعادة التفكير في هذا الواقع وفهمه بطرق أعمق. النقطة المحورية في تحليل تودوروف هي أن الخيال يفتح المجال أمام القارئ لرؤية الواقع بطرق غير تقليدية. الأدب الخيالي يساعد في كسر القوالب التقليدية للتفكير، ويعزز التفكير النقدي والإبداعي(٣). هذه النظرة تجعل الأدب أداة قوية لتحليل المجتمع والوجود الإنساني. يتضح من رؤية تودوروف أن الخيال ليس مجرد عنصر ترفيهي، بل هو أداة تحليلية قوية يمكن استخدامها لفهم القضايا الاجتماعية والفردية. عبر الخيال، يمكن للكتاب تناول موضوعات معقدة مثل الهوية، السلطة، الحب، والخوف بطريقة تجعل القارئ يتفاعل معها بعمق. عن طريق توضيح أن الخيال هو وسيلة لفهم الواقع، يضيف تودوروف بُعدًا فلسفيًا للأدب. هذه النظرة تجعل الأدب حقلًا ليس فقط للمتعة الجمالية، بل أيضًا للفكر والتأمل الفلسفي. الأدب، بالتالي، يصبح ساحة للتفاعل بين الواقع والفكر الإبداعي.

جيرار جينيت في كتابه "خطاب الحكاية" يطرح مفهوم "التبئير" ودوره في تحديد زاوية السرد، سواء كانت خيالية أو واقعية، ويبين كيف يمكن للراوي أن ينقل للمتلقي واقعًا متخيلًا كما لو كان حقيقة(٤).

---

(١) تودوروف، تزفيتان. الشعرية. ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٠. ص. ٥٧-٦٥.

(٢) برنس، جيرالد. "المصطلح السردي". ترجمة عابد خزندار. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣. ص ١١٦.

(٣) الغذامي، عبد الله. "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية". بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠. ص ٢٠٩.

(٤) جينيت، جيرار. خطاب الحكاية: بحث في المنهج. ترجمة محمد معتصم وآخرون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧. ص. ٨٥-٩٠.

"التبئير" هو مصطلح يستخدمه جينيت للإشارة إلى الطريقة التي يتم عن طريقها تقديم الأحداث والمعلومات في النص السردي عبر منظور محدد. يحدد التبئير زاوية الرؤية التي يرى من خلالها القارئ العالم السردي، سواء كان هذا المنظور ينتمي لشخصية معينة، أو للراوي، أو لأي مصدر آخر داخل النص. عن طريق التبئير، يتحكم الكاتب في كمية ونوعية المعلومات التي يحصل عليها المتلقي. يشير جينيت إلى أن التبئير هو العنصر الرئيس الذي يحدد زاوية السرد، سواء كانت واقعية أو خيالية. زاوية السرد تؤثر بشكل مباشر على كيفية فهم القارئ للأحداث والشخصيات(١). على سبيل المثال، إذا كانت زاوية السرد مقتصرة على وعي شخصية معينة، فإن القارئ سيفهم العالم السردي عن طريق منظور هذه الشخصية فقط، مما يجعل النص أكثر ذاتية وتأمليًا. بالمقابل، إذا كان التبئير خارج الشخصيات ويركز على سرد شامل، فإن النص يميل إلى تقديم وجهة نظر أكثر شمولية. جينيت يوضح أن الراوي، عبر استخدام التبئير، يمكنه نقل الواقع المتخيل كما لو كان حقيقة. من خلال التحكم في التبئير، يمكن للكاتب أن يجعل القارئ يشعر بأن العالم المتخيل في النص يبدو وكأنه واقع حقيقي. هذا يتم عن طريق تقديم تفاصيل دقيقة، واستخدام لغة توحي بالواقعية، وتوجيه زاوية السرد بحيث تتماشى مع توقعات القارئ عن العالم الواقعي. الراوي يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل "واقع" النص السردي. عن طريق التحكم في التبئير، يقرر الراوي أي الأحداث والمعلومات يجب تسليط الضوء عليها، وأيها يجب إخفاؤه أو تجاهله(٢). هذا يعني أن الراوي ليس فقط ناقلاً للأحداث، بل هو أيضًا صانع للواقع داخل النص. التبئير يعطي الراوي القوة لتوجيه انتباه القارئ نحو الجوانب التي يريدها الكاتب، مما يسمح بتكوين واقع متخيل يبدو للقارئ كأنه واقع ملموس. التحكم في التبئير لا يؤثر فقط على بناء النص، بل أيضًا على تفاعل القارئ معه. زاوية السرد والتبئير يؤثران بشكل مباشر على كيفية تلقي القارئ للنص. عن طريق التبئير، يمكن للكاتب أن يتحكم في مشاعر وتوقعات القارئ، مما يخلق تجربة قراءة تفاعلية يتفاعل فيها القارئ مع النص بطريقة خاصة. جينيت يبين أن الخيال يمكن أن يُقدَّم بواقعية من خلال تبئير متقن. هذا التداخل بين الواقع والخيال يسمح للأدب بأن يكون وسيلة لاستكشاف الأفكار والمفاهيم التي قد لا تكون ممكنة في الحياة الواقعية. الأدب الخيالي يستطيع أن يقدم للقارئ عوالم جديدة تبدو حقيقية بفضل التبئير الذي يجعل هذه العوالم قابلة للتصديق.

(١) باختين، ميخائيل. "الخطاب الروائي". ترجمة محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧. ص ٤٧.

(٢) لوتمان، يوري. "بنية النص الفني". ترجمة محمد فتوح أحمد. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١. ص ٩٥.

محمد عابد الجابري يناقش في كتابه "تكوين العقل العربي" فكرة الواقع والخيال في السياق الثقافي العربي، حيث يتناول كيفية تشكيل الخيال دورًا مهمًا في فهم الواقع عن طريق الأدب[١].

الجابري ينظر إلى الخيال كعنصر أساس في التكوين الثقافي والفكري للعقل العربي. في السياق الثقافي العربي، يرتبط الخيال ليس فقط بالأدب والفن، بل أيضًا بالأساطير، والتاريخ، والقصص الشعبية. هذا التفاعل بين الخيال والواقع يعكس كيفية رؤية المجتمع العربي للعالم والتفاعل معه. الخيال هنا ليس مجرد عنصر جمالي، بل هو أداة تساعد في تفسير الواقع وفهمه. يؤكد الجابري أن الخيال يلعب دورًا مركزيًا في مساعدة الفرد والمجتمع على استيعاب وتحليل الواقع. الأدب العربي التقليدي مليء بالقصص والروايات التي تعكس تفاعلًا بين الخيال والواقع، وتقدم تفسيرًا للواقع من خلال رمزية خيالية[٢]. هذا يعني أن الخيال ليس بعيدًا عن الواقع، بل يتداخل معه ويساهم في تشكيله وتقديمه بطرق غير مباشرة. يشير الجابري إلى أن الأدب العربي، سواء كان شعرًا أو نثرًا، له دور كبير في تعزيز وتوجيه الخيال لدى المجتمع. الأدب يساعد في بناء تصورات خيالية عن العالم، لكنه في نفس الوقت يعكس حقائق واقعية. الأدب لا يهرب من الواقع، بل يعيد تشكيله ويقدمه عن طريق منظور خيالي، مما يسمح بتعددية في الفهم والتفسير. يوضح الجابري أن هناك تفاعلًا دائمًا بين الخيال والواقع في العقل العربي. الخيال الأدبي يسهم في رسم صور ذهنية عن العالم، لكنه دائمًا يعود إلى الواقع ليقدم له تفسيرًا أو تأويلًا. هذا التفاعل يجعل الخيال أداة لفهم الواقع، بدلاً من كونه وسيلة للهروب منه. في "تكوين العقل العربي"، يناقش الجابري أن الخيال هو جزء لا يتجزأ من عملية التفكير والتأمل في العقل العربي[٣]. الخيال يتداخل مع المفاهيم الاجتماعية والدينية والسياسية، ويشكل جزءًا من الهوية الثقافية للعرب. عن طريق الأدب، يتم استخدام الخيال لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية بطريقة تجعلها أكثر قربًا من الجمهور. أحد الجوانب المهمة التي يشير إليها الجابري هو استخدام الرمزية في الأدب العربي. الرموز الخيالية ليست مجرد أدوات أدبية، بل هي وسيلة لنقل معانٍ عميقة ومركبة تعكس جوانب من الواقع. الأدب العربي مليء بالرموز التي تعكس الصراعات الاجتماعية والسياسية والدينية، مما يتيح للخيال أن يكون مرآة للواقع بطرق غير مباشرة.

---

(١)الجابري، محمد عابد. تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤. ص. ١١٢–١١٨.

(٢) القاضي، محمد وآخرون. "معجم السرديات". تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠. ص ٦٧.

(٣) العيد، يمنى. "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي". بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠. ص ٣٦.

عناصر السرد الروائي

لدراسة عناصر السرد الروائي، يمكن الرجوع إلى الكثير من المصادر التي توضح الجوانب النظرية المختلفة للسرد.

حسن بحراوي في كتابه "بنية الشكل الروائي" يقدم تحليلاً عميقًا للفضاء والزمن والشخصية كعناصر أساسية في بناء السرد الروائي(١).

الفضاء الروائي هو العنصر المكاني الذي تجري فيه أحداث الرواية. يرى بحراوي أن الفضاء ليس مجرد خلفية ثابتة للأحداث، بل هو عامل مؤثر في تشكيل النص السردي وتوجيه معانيه. الفضاء يمكن أن يكون رمزًا أو دلالة على الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي تتحرك فيه الشخصيات. لذلك، دراسة الفضاء في الرواية تتطلب تحليلًا دقيقًا لكيفية تأثيره على تصرفات الشخصيات وتطور الحبكة. الفضاء الروائي يساهم في تحديد الجو العام للرواية، ويسهم في إيصال الرسائل التي يرغب الكاتب في تقديمها. الزمن هو العنصر الذي يربط الأحداث بعضها ببعض ويمنح النص تتابعه ومنطقه الداخلي. يركز بحراوي على أن الزمن في الرواية ليس مجرد توالي زمني للأحداث، بل هو بنية معقدة تتداخل فيها الماضي والحاضر والمستقبل. الزمن يمكن أن يكون دائريًا أو متقطعًا أو خطيًا، وهو ما يعكس تأثيره على بناء السرد. الزمن يعبر عن التطور النفسي للشخصيات وعن التحولات التي تطرأ على الفضاء الروائي. بحراوي يوضح أن الزمن يمكن أن يكون عاملاً ديناميكيًا يؤثر على الأحداث والشخصيات، ويستخدم كأداة فنية لخلق التوتر والإثارة في النص. الشخصية هي العنصر المحوري في أي رواية، فهي التي تحرك الأحداث وتتفاعل مع الفضاء والزمن. يقدم بحراوي تحليلًا مفصلاً لكيفية بناء الشخصية الروائية، ويركز على الجوانب النفسية والاجتماعية للشخصيات، بالإضافة إلى كيفية تطورها عبر مسار الرواية(٢). الشخصيات يمكن أن تكون رمزية تعكس قضايا أكبر، أو واقعية تتفاعل مع الأحداث بشكل إنساني طبيعي. بحراوي يرى أن الشخصية ليست مجرد كيان مستقل، بل هي جزء من البنية العامة للنص الروائي، وتتشكل وتؤثر في الفضاء والزمن. من خلال تحليل بحراوي، نجد أن الفضاء والزمن والشخصية ليست عناصر منفصلة، بل تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل البنية الكلية للرواية. الفضاء يؤثر على الشخصيات، والزمن يعكس تغيراتها، والشخصيات تتفاعل مع الفضاء والزمن لتقديم تجربة سردية متكاملة. هذا التفاعل يعزز من تعقيد النص الروائي ويجعله أكثر عمقًا وإيحاءً.

---

(١) بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠. ص. ٢٥-٤٢.

(٢) يقطين، سعيد. "تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير". بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧. ص ٩١.

حميد لحمداني في كتابه "بنية النص السردي" يوضح كيفية تشكيل عناصر السرد الروائي عن طريق مفاهيم نقدية متعددة، مثل الزمن السردي والبنية[١].

الزمن السردي هو أحد المفاهيم الأساسية التي يناقشها لحمداني. في سياق الرواية، الزمن السردي ليس مجرد ترتيب زمني للأحداث، بل هو بنية معقدة تؤثر على كيفية تقديم وتفسير الأحداث. لحمداني يوضح أن الزمن السردي يمكن أن يكون متغيرًا، ويظهر في أشكال متعددة مثل الزمن المتقطع، الزمني المستمر، أو الزمن الدائري. الزمن السردي يؤثر على تطور الحبكة وتفاعل الشخصيات. عن طريق استخدام تقنيات مثل الفلاش باك أو الاستباق، يمكن للروائي تقديم الأحداث بطرق غير خطية، مما يضيف عمقًا وتعقيدًا للنص. هذه الطرق تعزز من قدرة الرواية على استكشاف الأبعاد النفسية للشخصيات والتلاعب بالواقع السردي. البنية السردية تشير إلى الطريقة التي يتم بها تنظيم الأحداث والشخصيات في الرواية. لحمداني يناقش كيف أن البنية السردية تتشكلعن طريق تداخل العناصر المختلفة مثل الحبكة، الفضاء، والشخصيات. البنية السردية تحدد كيف تتفاعل هذه العناصر لتقديم تجربة قراءة متكاملة. لحمداني يركز على كيفية تنظيم الأحداث لتكوين حبكة متماسكة، ويشير إلى أن البنية السردية تشمل تنظيم الأحداث بطريقة تشد انتباه القارئ وتبني التوتر والإثارة. البنية السردية تشكل الإطار الذي تتداخل فيه الأحداث وتطور الحبكة. لحمداني يستخدم مجموعة من المفاهيم النقدية لتحليل النص السردي[٢].
السردي[٢]. هذه المفاهيم تشمل الزمن السردي والبنية السردية، وتساعد في تقديم رؤية نقدية حول كيفية تشكيل الرواية. عن طريق استخدام هذه المفاهيم، يمكن للناقد فحص كيفية استخدام الرواية للزمن والبنية لتحقيق أهداف سردية معينة[٣]. من بين المفاهيم النقدية الأخرى التي يمكن أن يتناولها لحمداني هي "التبئير" و"الراوي"، وهي مفاهيم تساهم في فهم كيف يتم تقديم الأحداث من منظور محدد وكيف يؤثر ذلك على تجربة القارئ. تحليل الزمن السردي والبنية السردية يساعد في فهم كيفية تشكيل النص الروائي وكيفية تأثير هذه العناصر على قراءة النص. الزمن السردي يمكن أن يعزز من تعقيد الحبكة ويجعلها أكثر إثارة، بينما البنية السردية تحدد كيفية تنظيم الأحداث وتفاعل الشخصيات. هذه التحليلات توافر أدوات لفهم كيف تساهم العناصر السردية في

(١) الحمداني، حميد. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١. ص. ١٠١–١١٥.

(٢) بوطيب، عبد العالي. "مستويات دراسة النص الروائي: مقاربة نظرية". الدار البيضاء: مطبعة الأمنية، ١٩٩٩. ص ١٩٤.

(٣) الشمالي، نضال. "الرواية والتاريخ: بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية". إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦. ص ٧٨.

بناء النص الروائي وكيف تؤثر على تجربة القارئ. عن طريق فهم هذه العناصر، يمكن للناقد والمفكر الأدبي تقديم رؤى حول كيفية استخدام الرواية للأدوات السردية لتحقيق تأثيرات معينة.

عبد الملك مرتاض يركز في كتابه "في نظرية الرواية" على تقنيات السرد وكيفية توظيفها لإيصال المعاني بفعالية، مثل الحوار والسرد المباشر وغير المباشر(١).

نبذة عن الكاتب محمد العروسي المطوي

رواية "التوت المر" نفسها يمكن أن تكون مرجعًا أساسيًا لفهم أسلوب المطوي ونهجه في السرد، مع توضيح التغيرات الاجتماعية التي عاشها ونقلها في كتاباته(٢).

عبد الله إبراهيم في موسوعته "موسوعة السرد العربي" يقدم نبذة عن محمد العروسي المطوي كأحد أبرز الروائيين التونسيين، مع ذكر أهم إسهاماته الأدبية(٣).

صلاح فضل في كتابه "بلاغة الخطاب وعلم النص" يذكر المطوي ضمن الكتّاب الذين ساهموا في تطوير الأسلوب الروائي في العالم العربي، مع تحليل لأعماله(٤).

تحليل رواية "التوت المر"

تحليل رواية "التوت المر" يشمل فهم مضمون الرواية وتفسير رموزها وتحليل الأساليب السردية المستخدمة فيها. تعد الرواية من الأعمال الأدبية التي تعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية في تونس في مدة معينة، مع تسليط الضوء على قضايا الطبقة الفقيرة والمهمشة(٥).(٦)

ملخص الرواية

"التوت المر" هي رواية تحكي قصة أسرة تونسية تعاني من الفقر والصعوبات الاجتماعية في فترة الاستعمار الفرنسي لتونس. الرواية تسرد حياة مبروكة، الشخصية الرئيسية، التي تجسد

---

(١) مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨. ص. ٦٧–٨٢.

(٢) المطوي، محمد العروسي. التوت المر. تونس: دار سراس للنشر، ١٩٦٧. ص. ١٠–١٥ (المقدمة).

(٣) إبراهيم، عبد الله. موسوعة السرد العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥. المجلد الثاني، الثاني، ص. ٢٣٤–٢٣٨.

(٤) فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٢. ص. ١٥٢–١٥٧.

(٥) المطوي، محمد العروسي. التوت المر. تونس: دار سراس للنشر، ١٩٦٧. ص. ١٥–٣٠ (الفصول الأولى التي تعكس ملامح البيئة الاجتماعية والشخصيات).

(٦) لحمداني، حميد. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١. ص. ١٥٠–١٦٥ (يتناول كيفية بناء النص السردي وتحليل الرواية من منظور بنيوي).

معاناة النساء في تلك الفترة، وكذلك نضال الشعب من أجل الحياة الكريمة والحرية. يركز الكاتب على التوتر بين الفرد والمجتمع، وكذلك بين الحاضر والماضي[١].

١. الإطار الاجتماعي والتاريخي:

الرواية تدور في فترة الاستعمار الفرنسي لتونس، حيث تعاني الأسرة التونسية من الفقر والصعوبات الاقتصادية. هذا السياق التاريخي والاجتماعي يلعب دورًا حيويًا في تشكيل الحبكة وتقديم خلفية معقدة للشخصيات.

الفترة الاستعمارية تشكل خلفية الرواية، مما يضفي طابعًا تاريخيًا على الأحداث. التوترات بين الشعب التونسي والاستعمار الفرنسي تسهم في تحديد طبيعة الصراعات والأزمات التي تواجهها الشخصيات.

٢. الشخصية الرئيسية – مبروكة:

مبروكة، الشخصية الرئيسية، تجسد معاناة النساء في تلك المدة. عن طريق قصتها، يقدم الكاتب نظرة عميقة على التحديات والضغوط التي تواجهها النساء في سياق اجتماعي وطني مضطرب. مبروكة لا تعكس فقط معاناة الفرد بل أيضًا نضال الشعب من أجل حياة كريمة. الشخصيات مثل مبروكة تعبر عن الأمل في التغيير والنضال من أجل الحرية والعدالة.

٣. التوتر بين الفرد والمجتمع:

الرواية تسلط الضوء على التوتر بين حياة الفرد، كما تجسدها مبروكة، والمجتمع الذي تعيش فيه. هذا التوتر يعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجهها الشخصيات، مثل الضغوط الاجتماعية والتحديات الشخصية.

هناك أيضًا توترات بين المبادئ الفردية والمجتمعية، حيث تعاني مبروكة من ضغوط اجتماعية وثقافية تؤثر على حياتها وقراراتها. هذا الصراع يعكس تباين القيم والأولويات بين الأفراد والمجتمع.

٤. التوتر بين الحاضر والماضي:

الرواية تتناول التوتر بين الحاضر والماضي، مما يعكس كيفية تأثير التجارب السابقة على الحاضر. التاريخ الشخصي لمبروكة، وفضلا عن التاريخ الوطني لتونس، يشكلان جزءًا أساسيًا من السرد.

---

(١) المطوي، محمد العروسي. التوت المر. تونس: دار سراس للنشر، ١٩٦٧. ص. ٥-١٠ (الملخص والمقدمة).

الصراعات التي يواجهها الأفراد في الحاضر تتداخل مع الأحداث والذكريات من الماضي، مما يؤثر على كيف يفهمون ويتعاملون مع حياتهم الحالية. الرواية تستكشف كيف تشكل التجارب الماضية وذكريات الاستعمار والنضال الشخصيات ومواقفها.

٥. الرمزية والتقنيات السردية:

يكون للتوت المر رمزًا خاصًا في الرواية، يعبر عن الحلاوة المفقودة في الحياة أو عن الألم والمعاناة. استخدام الرموز يعزز من عمق النص ويضيف بعدًا إضافيًا للمعاني.

الكاتب يستخدم تقنيات سردية مثل الفلاش باك والانتقالات الزمنية لتقديم التوتر بين الماضي والحاضر، مما يساعد في بناء القصة وتطوير الشخصيات بشكل أكثر تعقيدًا.

البنية السردية للرواية

البنية السردية لرواية "التوت المر" تعتمد على ترتيب الأحداث بشكل غير خطي، حيث تتداخل الأحداث الماضية مع الحاضر عن طريق استرجاع الشخصيات للذكريات والمواقف. يسعى المطوي إلى توظيف تقنيات متعددة مثل الحوار الداخلي والسرد التبئيري لإضفاء عمق على الشخصيات والأحداث[١].

تقنيات المزج بين الواقع والخيال

محمد العروسي المطوي في "التوت المر" يعتمد على المزج بين الواقع والخيال بطريقة سلسة. حيث يعتمد على سرد وقائع اجتماعية وتاريخية من واقع الحياة التونسية في أثناء مدة الاستعمار، لكنه في الوقت نفسه يوظف الخيال عبر استخدام الرمزية والأساطير الشعبية لتسليط الضوء على القضايا النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصيات[٢].في "التوت المر"، يستفيد محمد العروسي المطوي من المزج بين الواقع والخيال بمهارة فائقة. فهو يروي أحداثًا واقعية تتعلق بالظروف الاجتماعية والتاريخية لتونس خلال فترة الاستعمار الفرنسي، مما يمنح الرواية أصالة وواقعية. في الوقت ذاته، يدمج المطوي عناصر خيالية عبر استخدام الرمزية والأساطير الشعبية، مما يتيح له تسليط الضوء على القضايا النفسية والاجتماعية التي تواجهها الشخصيات. هذه التقنية تعزز من عمق النص وتسمح للقراء باستكشاف الأبعاد الرمزية والداخلية للقصص والأحداث.[٣]

---

(١) بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠. ص. ٧٠–٨٥ (يتناول الفضاء والزمن في الرواية وتأثيرهما على بنية السرد).

(٢) تودوروف، تزفيتان. الشعرية. ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٠. ص. ١٠٢–١١٠ (يتناول كيفية توظيف الخيال في النصوص الأدبية).

(٣) باختين، ميخائيل. الخطاب الروائي. ترجمة محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧. ص. ٦٣–٧٥ (يتناول تقنيات السرد والخيال في الأدب الروائي).

دراسة الشخصيات وتطورها

تتضمن الرواية دراسة عميقة للشخصيات وتطورها مع تطور الأحداث. الشخصية الرئيسية، مبروكة، تتطور من كونها امرأة مسحوقة تعاني من ظروف اجتماعية قاسية إلى شخصية مقاومة تعبر عن الصمود والعزة. تطور الشخصيات في الرواية يرتبط بالتغيرات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع التونسي في تلك الفترة[١].في "التوت المر"، تقدم الرواية دراسة عميقة لتطور الشخصيات على مدار الأحداث، مع التركيز على الشخصية الرئيسية، مبروكة. تبدأ مبروكة كمرأة تعاني من الظروف الاجتماعية القاسية والتحديات اليومية في ظل الاستعمار الفرنسي، مما يعكس مظاهر الضعف والاستضعاف التي تعاني منها. ومع تقدم الأحداث، تتطور مبروكة لتصبح رمزًا للمقاومة والصمود، تعبر عن قوة الإرادة والعزة في مواجهة الصعوبات. هذا التحول في شخصيتها يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتغيرات الاجتماعية والسياسية التي يشهدها المجتمع التونسي في تلك المدة، حيث تنعكس التوترات والضغوط الاجتماعية على تطور مبروكة وتصبح جزءًا من النضال الجماعي من أجل التغيير والتحرر.[٢]

عناصر الواقع والخيال في الرواية

في رواية "التوت المر"، يستخدم محمد العروسي المطوي مزيجًا من الواقع والخيال لخلق عالم روائي يعكس تعقيدات الحياة التونسية في مدة الاستعمار الفرنسي. الواقع يتجلى في الأحداث التاريخية والاجتماعية التي يصورها الكاتب بواقعية دقيقة، مثل الفقر والظلم الاجتماعي والمقاومة ضد المستعمر. أما الخيال فيظهر عن طريق الرموز والأساطير التي يستخدمها المطوي لإضافة طبقات أعمق من المعنى وتوسيع أفق الرواية، مما يسمح للقراء بفهم الأبعاد النفسية والشعورية للشخصيات[٣].في رواية "التوت المر"، يدمج محمد العروسي المطوي بين الواقع والخيال لخلق عالم روائي يعكس تعقيدات الحياة التونسية خلال فترة الاستعمار الفرنسي. يعكس الواقع في تصوير دقيق للأحداث التاريخية والاجتماعية مثل الفقر والظلم والمقاومة ضد

---

(١) المطوي، محمد العروسي. التوت المر. تونس: دار سراس للنشر، ١٩٦٧. ص. ٥٠–٧٠ (الفصول التي تظهر تطور الشخصيات).

(٢) مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨. ص. ٩٥–١٠٥ (يتناول تطور الشخصيات وتأثير السرد عليها).

(٣) تودوروف، تزفيتان. الشعرية. ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٠. ص. ١٠٥–١١٠ (تفسير العلاقة بين الواقع والخيال في السرد الأدبي).

الاستعمار. بينما يظهر الخيال عن طريق الرموز والأساطير التي تضيف طبقات أعمق من المعنى وتوسع أفق الرواية، مما يساعد القراء على فهم الأبعاد النفسية والعاطفية للشخصيات.[١]

توظيف الأحداث التاريخية والاجتماعية

رواية "التوت المر" تعكس بوضوح السياق التاريخي والاجتماعي لتونس في مدة الاستعمار الفرنسي. المطوي يوظف الأحداث التاريخية مثل المقاومة والنضال ضد الاستعمار كخلفية للأحداث الرئيسية للرواية، مما يضفي على القصة طابعًا واقعيًا يمكن للقارئ أن يتفاعل معه. الأحداث الاجتماعية مثل الفقر، والبطالة، والتمييز الطبقي تظهر بشكل واضح من الشخصيات ومواقفها، مما يعزز من البنية السردية للرواية[٢].بعبارة أخرى، رواية "التوت المر" تعكس بوضوح السياق التاريخي والاجتماعي لتونس في مدة الاستعمار الفرنسي، حيث يستخدم محمد العروسي المطوي الأحداث التاريخية مثل المقاومة ضد الاستعمار كنقطة انطلاق للرواية. هذه الأحداث التاريخية تشكل خلفية قوية للأحداث الرئيسية، مما يضفي طابعًا واقعيًا يعزز من تفاعل القارئ مع النص. في الوقت ذاته، تسلط الرواية الضوء على قضايا اجتماعية مثل الفقر، والبطالة، والتمييز الطبقي عن طريق تقديم شخصيات تعبر عن هذه التحديات وتعرض مواقفها في سياق الأحداث. هذا التوظيف الواقعي للأحداث الاجتماعية يعزز من البنية السردية للرواية، مما يتيح للقارئ فهمًا عميقًا للظروف التي شكلت حياة الشخصيات وصراعاتها.[٣]

العناصر الخيالية والرمزية

تتداخل العناصر الخيالية والرمزية في رواية "التوت المر" مع الواقع بشكل يعزز من دلالات القصة ويعمق فهم القارئ للأحداث والشخصيات. الرموز مثل "التوت المر" تمثل معاناة الشخصية الرئيسية والمجتمع ككل. استخدام المطوي للأساطير الشعبية والخرافات المحلية يضفي بعدًا خياليًا على الرواية، ويساعد على تقديم رسائل غير مباشرة حول الألم والظلم والأمل[٤].في رواية "التوت المر"، يتداخل العناصر الخيالية والرمزية مع الواقع بشكل يثري دلالات القصة ويعمق فهم القارئ للأحداث والشخصيات. الرموز مثل "التوت المر" تعمل كرمز لمعاناة

---

(١) لحمداني، حميد. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١. ص. ١٨٠–١٩٠ (تحليل كيفية استخدام عناصر الواقع والخيال في بنية السرد).

(٢) بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠. ص. ٩٠–١٠٠ (دراسة العلاقة بين الأحداث التاريخية والاجتماعية في الرواية).

(٣) الجابري، محمد عابد. تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤. ص. ١٢٠–١٢٥ (يتناول تأثير الظروف الاجتماعية والتاريخية على الأدب العربي).

(٤) باختين، ميخائيل. الخطاب الروائي. ترجمة محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧. ص. ١٠٠–١١٠ (تحليل الرمزية والعناصر الخيالية في السرد الروائي).

الشخصية الرئيسية والمجتمع ككل، مما يعزز من تمثيل الألم والظلم الذي يعاني منه الناس. استخدام المطوي للأساطير الشعبية والخرافات المحلية يضيف بعدًا خياليًا يساهم في تقديم رسائل غير مباشرة تتعلق بالألم، والظلم، والأمل. هذا التداخل بين الواقع والخيال يساعد على خلق تجربة قرائية متكاملة، حيث يمكن للقارئ أن يتفاعل بشكل أعمق مع المعاني والأبعاد العاطفية التي تعرضها الرواية.(١)

اللغة والأسلوب في خدمة الواقع والخيال

محمد العروسي المطوي يستخدم لغة غنية بالصور الشعرية والرمزية التي تخدم كل من عناصر الواقع والخيال في الرواية. أسلوبه يتميز بقدرته على المزج بين الوصف الواقعي الدقيق للمواقف والأحداث وبين اللغة الخيالية التي تعكس مشاعر الشخصيات وأفكارها الداخلية. هذا الأسلوب يساعد على خلق تجربة قراءة متعددة الأبعاد، حيث يشعر القارئ بواقعية الأحداث وفي الوقت نفسه ينجذب إلى عالم الخيال الذي يضيف بعدًا آخر للرواية(٢).في رواية "التوت المر"، يستخدم محمد العروسي المطوي لغة غنية بالصور الشعرية والرمزية التي تخدم كلا من عناصر الواقع والخيال. يتميز أسلوبه بقدرته على المزج بين الوصف الواقعي الدقيق للأحداث والمواقف وبين اللغة الخيالية التي تعكس مشاعر الشخصيات وأفكارها الداخلية. هذا التزاوج بين الواقعية والخيالية يخلق تجربة قراءة متعددة الأبعاد، حيث يمكن للقارئ أن يشعر بواقعية الأحداث وفي ذات الوقت ينغمس في عالم الخيال الذي يضيف بعدًا إضافيًا للرواية. بهذا الأسلوب، يعزز المطوي من عمق التجربة القرائية ويعطي النص طابعًا غنيًا ومعقدًا يعكس التوترات النفسية والاجتماعية للشخصيات.(٣)

تأثير المزج بين الواقع والخيال على بنية الرواية

المزج بين الواقع والخيال في رواية "التوت المر" له تأثير كبير على بنية الرواية، حيث يساهم في تعقيد الأحداث والشخصيات ويضفي على الرواية أبعادًا متعددة. المطوي يستخدم تقنيات سردية تجعل القارئ يندمج بين العالم الواقعي المألوف والعالم الخيالي الرمزي، مما يخلق بنية نصية تتنوع بين السرد الواقعي والخيالي. هذه البنية غير الخطية تساعد في تقديم معانٍ

(١) فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٢. ص. ١٦٠–١٧٠ (يتناول تحليل العناصر الخيالية والرمزية في الأدب).

(٢) جينيت، جيرار. خطاب الحكاية: بحث في المنهج. ترجمة محمد معتصم وآخرون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧. ص. ١٢٠–١٣٠ (يتناول دور اللغة والأسلوب في تشكيل الخطاب السردي).

(٣) مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨. ص. ١٢٠–١٣٥ (تحليل دور اللغة والأسلوب في تعزيز الواقع والخيال في الرواية).

أعمق عن طريق تقديم قصة تتجاوز حدود الزمان والمكان[١]. في رواية "التوت المر"، يساهم المزج بين الواقع والخيال بشكل كبير في تعقيد بنية الرواية وإضفاء أبعاد متعددة على النص. محمد العروسي المطوي يستخدم تقنيات سردية متقدمة لدمج العالم الواقعي المألوف مع العالم الخيالي الرمزي، مما يخلق بنية نصية تتنوع بين السرد الواقعي والخيالي. هذا المزج يتيح للرواية تقديم معانٍ أعمق عن طريق تقديم قصة تتجاوز حدود الزمان والمكان. البنية غير الخطية التي تنشأ عن هذا المزج تعزز من تعقيد الأحداث وتطور الشخصيات، مما يعمق تجربة القراءة ويتيح للقارئ التفاعل مع النص بشكل أكثر شمولًا وأعمق.[٢]

تطور الحبكة

الحبكة في "التوت المر" تتطور تدريجيًا عن طريق سلسلة من الأحداث التي تجمع بين الواقع الاجتماعي لتونس في أثناء الاستعمار والخيال الذي يعبر عن الحالة النفسية للشخصيات. الحبكة تُبنى على صراع بين الطبقات الاجتماعية، والفقر، والكفاح من أجل الحرية. هذه الحبكة المتشابكة تتيح للمطوي تسليط الضوء على التغيرات التي تطرأ على الشخصيات مع تطور الرواية، ثم إن التوتر المتزايد بين الواقع والخيال يعزز من تعقيد الحبكة[٣]. في "التوت المر"، تتطور الحبكة بشكل تدريجي عن طريق سلسلة من الأحداث التي تنسج بين الواقع الاجتماعي لتونس في أثناء الاستعمار وعالم الخيال الذي يعبر عن الحالة النفسية للشخصيات. تُبنى الحبكة على صراعات متعددة مثل التوتر بين الطبقات الاجتماعية، الفقر، والكفاح من أجل الحرية. هذا التداخل بين الواقع والخيال يعزز من تعقيد الحبكة، حيث يُمكن لمحمد العروسي المطوي أن يسلط الضوء على التغيرات التي تطرأ على الشخصيات في تطور الرواية. التوتر المتزايد بين الجوانب الواقعية والخيالية يعمق من طبيعة الحبكة، ويتيح تقديم تصوير متكامل للأزمات والتحديات التي تواجهها الشخصيات، مما يعزز من تأثير الرواية على القارئ.[٤]

---

(١) تودوروف، تزفيتان. الشعرية. ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٠. ص. ١١٥–١٢٠ (تحليل العلاقة بين الواقع والخيال في بنية النص الأدبي).

(٢) باختين، ميخائيل. الخطاب الروائي. ترجمة محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧. ص. ٧٥–٨٥ (يتناول تقنيات المزج بين الواقع والخيال وتأثيرها على هيكل الرواية).

(٣) بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠. ص. ١١٠–١٢٠ (تحليل تطور الحبكة في السرد الروائي).

(٤) لحمداني، حميد. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١. ص. ١٩٠–٢٠٠ (تحليل كيفية بناء الحبكة وتطورها عبر السرد).

بناء الفضاء الروائي

الفضاء الروائي في "التوت المر" هو انعكاس للمجتمع التونسي في مدة الاستعمار، حيث يتجلى عن طريق تصوير الأماكن الواقعية مثل الحقول، الأحياء الفقيرة، والسجون. المطوي يستخدم الفضاء الروائي كوسيلة للتعبير عن الضغوط الاجتماعية والسياسية التي يعاني منها الشخصيات، حيث يُظهر كيف أن الفضاء يتحول إلى عنصر سردي يعكس مشاعر الشخصيات وصراعاتها. توظيف الفضاء يعزز من الرمزية في الرواية، حيث أن الأماكن لا تمثل فقط مواقع جغرافية بل حالات نفسية واجتماعية[١]. بعبارة أخرى، في "التوت المر"، يعكس الفضاء الروائي المجتمع التونسي أثناء الاستعمار من خلال تصوير الأماكن الواقعية مثل الحقول، الأحياء الفقيرة، والسجون. يستخدم المطوي الفضاء كأداة للتعبير عن الضغوط الاجتماعية والسياسية، مما يجعله عنصرًا سرديًا يعكس مشاعر الشخصيات وصراعاتها. يُعزز توظيف الفضاء من الرمزية في الرواية، حيث تمثل الأماكن حالات نفسية واجتماعية أكثر من كونها مجرد مواقع جغرافية.[٢]

تشكيل الرؤية السردية

الرؤية السردية في "التوت المر" تتشكل عن طريق استخدام المطوي لتقنيات سرد متعددة تشمل السرد التبئيري (Focalization)، حيث تُروى الأحداث من منظور الشخصيات المختلفة، مما يمنح القارئ فهمًا أعمق لتجاربهم الداخلية والصراعات النفسية التي يمرون بها. المطوي يستخدم أيضًا الحوار الداخلي كوسيلة لتعزيز الرؤية السردية وتقديم وجهات نظر متعددة حول الأحداث الرئيسية. هذه الرؤية المتعددة تعزز من تعقيد السرد وتسمح بفهم أعمق للمواضيع التي تتناولها الرواية، مثل الاستعمار، الهوية، والمقاومة[٣]. في "التوت المر"، تتشكل الرؤية السردية عبر تقنيات سردية متعددة يعتمدها محمد العروسي المطوي، بما في ذلك السرد التبئيري (Focalization)، الذي يروي الأحداث من وجهات نظر الشخصيات المختلفة. هذا الأسلوب يمنح القارئ فهماً أعمق لتجارب الشخصيات الداخلية وصراعاتها النفسية. يستخدم المطوي أيضًا الحوار الداخلي لتعزيز الرؤية السردية وتقديم وجهات نظر متعددة حول الأحداث الرئيسية. هذه التقنية المتعددة الأبعاد تعزز من تعقيد السرد وتوفر فهماً أكثر عمقًا للمواضيع التي تعالجها الرواية، مثل الاستعمار، الهوية، والمقاومة.[٤]

---

(١) بحراوي، حسن. بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠. ص. ٨٥–١٠٠ (دراسة تفصيلية للفضاء الروائي وكيفية تشكيله للسرد).

(٢) مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨. ص. ١٣٥–١٤٥ (تحليل بناء الفضاء في السرد الروائي).

(٣) جينيت، جيرار. خطاب الحكاية: بحث في المنهج. ترجمة محمد معتصم وآخرون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧. ص. ١٥٠–١٦٠ (تحليل الرؤية السردية وتقنيات التبئير).

٤ . القاضي، محمد وآخرون. معجم السرديات. تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠. ص. ٩٥–١٠٥ (مراجعة كيفية تشكيل الرؤية السردية في الأدب).

الخاتمة والنتائج

في ختام هذه الدراسة التحليلية لرواية "التوت المر"، يتضح لنا براعة محمد العروسي المطوي في توظيف عناصر السرد لخلق عالم روائي يمزج بين الواقع والخيال بشكل متقن. لقد نجح الكاتب في استخدام تقنيات سردية متنوعة لرسم صورة حية للمجتمع التونسي، مع إضفاء لمسات خيالية أثرت النص وعمقت دلالاته. إن التوازن الدقيق بين العناصر الواقعية والخيالية في الرواية قد أسهم في خلق عمل أدبي متميز، يعكس قدرة الأدب على تجاوز حدود الواقع المباشر ليستكشف آفاقاً أوسع من المعاني والدلالات. هذه الدراسة تفتح الباب أمام المزيد من البحث في أساليب المزج بين الواقع والخيال في الأدب العربي المعاصر، وتؤكد على أهمية هذه التقنيات في إثراء التجربة الروائية وتعميق تأثيرها في القارئ.

النتائج

١. نجح محمد العروسي المطوي في خلق توازن دقيق بين الواقع والخيال عن طريق توظيف تقنيات سردية متنوعة.
٢. ساهمت الشخصيات في تجسيد التداخل بين العالمين الواقعي والخيالي عن طريق صراعاتها الداخلية وتفاعلاتها مع الأحداث.
٣. لعبت اللغة والأسلوب دوراً محورياً في خلق الأجواء المناسبة للمزج بين الواقع والخيال.
٤. أسهم توظيف الأحداث التاريخية والاجتماعية في تعزيز الجانب الواقعي للرواية، بينما عززت العناصر الرمزية الجانب الخيالي.
٥. أدى المزج بين الواقع والخيال إلى إثراء الحبكة وتعقيدها، مما زاد من جاذبية الرواية.
٦. عكست الرواية قدرة الكاتب على استخدام الخيال كوسيلة لتسليط الضوء على قضايا واقعية وإنسانية عميقة.

المصادر

- المطوي، محمد العروسي. "التوت المر". تونس: دار سراس للنشر، ١٩٦٧.
- بحراوي، حسن. "بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية". بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠.
- لحمداني، حميد. "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي". الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١.
- يقطين، سعيد. "تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير". بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧.
- العيد، يمنى. "تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي". بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٠.
- مرتاض، عبد الملك. "في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد". الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨.
- القاضي، محمد وآخرون. "معجم السرديات". تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠.
- الجابري، محمد عابد. "تكوين العقل العربي". بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤.
- تودوروف، تزفيتان. "الشعرية". ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٠.
- باختين، ميخائيل. "الخطاب الروائي". ترجمة محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٧.
- جينيت، جيرار. "خطاب الحكاية: بحث في المنهج". ترجمة محمد معتصم وآخرون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧.
- لوتمان، يوري. "بنية النص الفني". ترجمة محمد فتوح أحمد. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١.
- الغذامي، عبد الله. "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية". بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠.

- إبراهيم، عبد الله. "موسوعة السرد العربي". بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.
- برنس، جيرالد. "المصطلح السردي". ترجمة عابد خزندار. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣.
- الشمالي، نضال. "الرواية والتاريخ: بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية". إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦.
- بوطيب، عبد العالي. "مستويات دراسة النص الروائي: مقاربة نظرية". الدار البيضاء: مطبعة الأمنية، ١٩٩٩.
- فضل، صلاح. "بلاغة الخطاب وعلم النص". الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٢.

References

- Al-Matoui, Muhammad Al-Arousi. *The Bitter Berries*. Tunis: Dar Sarass Publishing, 1967.
- Bahrawi, Hassan. *The Structure of the Narrative Form: Space, Time, Character*. Beirut: Arab Cultural Center, 1990.
- Lahmadani, Hamid. *The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism*. Casablanca: Arab Cultural Center, 1991.
- Yaqtin, Saeed. *Analysis of the Narrative Discourse: Time, Narration, Focalization*. Beirut: Arab Cultural Center, 1997.
- Eid, Yumna. *Techniques of Narrative in Light of Structuralist Approach*. Beirut: Dar Al-Farabi, 2010.
- Mortadh, Abdel Malek. *In the Theory of the Novel: A Study on Narrative Techniques*. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 1998.
- Al-Qadi, Muhammad, et al. *Narratology Dictionary*. Tunis: Dar Muhammad Ali Publishing, 2010.
- Al-Jabiri, Muhammad Abed. *Formation of Arab Mind*. Beirut: Center for Arab Unity Studies, 1984.
- Todorov, Tzvetan. *Poetics*. Translated by Shukri Al-Mubakhout and Raja Ben Salama. Casablanca: Dar Toubkal Publishing, 1990.
- Bakhtin, Mikhail. *The Dialogic Imagination*. Translated by Muhammad Barada. Cairo: Dar Al-Fikr for Studies, Publishing, and Distribution, 1987.
- Genette, Gerard. *Narrative Discourse: An Essay in Method*. Translated by Muhammad Mutaasim et al. Cairo: Supreme Council for Culture, 1997.
- Lotman, Yuri. *The Structure of the Artistic Text*. Translated by Muhammad Fattouh Ahmed. Cairo: Dar Al-Maaref, 1991.
- Al-Ghadhami, Abdullah. *Cultural Criticism: A Reading in Arab Cultural Structures*. Beirut: Arab Cultural Center, 2000.
- Ibrahim, Abdullah. *Encyclopedia of Arab Narratives*. Beirut: Arab Institution for Studies and Publishing, 2005.
- Prince, Gerald. *A Dictionary of Narratology*. Translated by Abed Khazindar. Cairo: Supreme Council for Culture, 2003.
- Al-Shammali, Nidal. *The Novel and History: A Study of the Levels of Discourse in the Arab Historical Novel*. Irbid: Alam Al-Kutub Al-Hadith, 2006.
- Boutayeb, Abdelali. *Levels of Studying the Novelistic Text: A Theoretical Approach*. Casablanca: Al-Amniya Press, 1999.
- Fadl, Salah. *The Rhetoric of Discourse and Text Science*. Kuwait: National Council for Culture, Arts, and Letters, 1992.